Famiped. Volumen 3. Nº 3 Septiembre 2010.
Revista electrónica de información para padres de la Asociación Española de Pediatría de Atención Primaria (AEPap)

الابناء الطُغاة

الكاتب:
خابيير أورا : دكتوراه في علم النفس الطبي ومتخصص في الطب الشرعي. اول مدافع من أجل الطفل تحت السن القانوني.
ماجد حسين عبد الرزاق : مترجم المقال .طبيب اطفال في اكسترامادورا .اسبانيا
كلمات البحث : الاستبداد ، والتعليم ، والقيم ، والعنف الأسري

في الشارع ، في المطار وفي حديقة تستطيع أن ترى ولد صغير ، صغير جدا يوجه صفعة على وجه الجد الذي يقربه ليأخذ قبلة. الجد يتراجع، ويتفاجأ، وينظر إلى الطفل ، ويبتسم له ،ويتطلع إلى والديّ الطفل ويلاحظ أن ردة الفعل إن وجدت ، فهي بسيطه جدا ،أي ما يشابه وشوشة او همسة من القمع. الطفل يعود إلى الهجوم على وجه الجد ويسعى لبصمهِ الخمسة أصابع.

إن ذلك يتطلب بعض التأمل في ما سبق؟ لا توجد كلمات. يجب أن يكون هناك إجابات واضحة ونشيطة وقوية وسريعةلاحتواء هذا المشهد. وينبغي أن يفهم الطفل ويرى في تلك اللحظة أن ما قام به هو خطأ ، خطأ جدا ، لن يتم السماح له للقيام بذلك مرة أخرى ، أو محاولة فعله. اباء واجداد ، في انسجام تام ، لصالح الطفل ، وهم لا يستطيعون الموافقة ، أو يقللون من اهمية الحدث ، لأن هذه هي البداية. لقد أصبح الطفل في كثير من الأسر الحاكم و رب البيت حيثُ يرى الجميع ما يريده على شاشة التلفزيون ، يدخل ويخرج الاباء الى الشارع حسب ارادته اذا شعر بالقلق ، وتأكل العائلة مثل ذوقه وشهيته.
أي تغيير ينطوي على فقدان سلطتة، واستبداده ،يخلق توترات في الحياة الأسرية ، الطفل يتعايش حياة صعبة ، وتسبب اصابته بالاكتئاب أو العدوانية والعنف اتجاه الاخرين.إن نوبات الغضب والبكاء يستخدمها لتحقيق هدفه.هؤلاء الأطفال هم متقلبون ، مدللون ، وبدون قواعد وحدود ، يفرضون رغباتهم على الآباء الذين لا يعرفون القول لا.

أريدُ أن أرى الصورَ ،الأن ! !
انا لا احبكِ،أنتِ سيئة لأنك لا تشتري لي الحلوى!! حسنا ، أنا لستُ ابنكِ ! !
لا اريدُ فعل الوظائف والواجبات وأنتِ لا تستطيع أن تجبرني ! !

يعملون على اغاظة والديهم ويزعجون من يكون حولهم، ، يريدون بأن يكونوا دائما في دائرة الضوء ومركز الانتباه ،فقط يجب ان نسمع كلامهم ، هم متمردون ومخالفون يتحدون كل شئ. انهم لا يتحملون الفشل ، لا يقبلون الإحباط ويقذفون على آلاخرين باللائمة من عواقب أفعالهم. قوتهم العاطفية تنمو ، ويتعلمون ثقافة الطغيان إذا لم يتمَ تعيين الحدود لهم.

يوجد أطفال عمرهم سبع سنوات اواقل ،يركلون الأمهات ويقولون لهم ' لا تفعل' بينما يبتسمن ، أو يرمي على الارض الشطيرة (السندويش) الذي أعدته وبعد ذلك تشتر له كعكة.

نتذكر هؤلاء الأطفال وجميعنا عانينا بشكل لا يطاق بسبب الآباء والأمهات الذين لا يضعون حدا لسوء سلوكهم وتصرفاتهم . الطغيان قد يؤدي إلى شكوى من الآباء ضد الأطفال ، والاعتقاد بأن حالة العدوان والعنف التي يمارسها هذا أو ذاك ، تؤثرُ على البيئة العائلية.إن أحداث أخرى كالهروب من المنزل العائلي ، والتغيب عن المدرسة والسلوك القريب من الصراع الاجتماعي. وفي حالات أخرى ، الابن او الابنة يتصلُ مع بيئة المخدرات عندئذ يبرز السلوك العدواني ـ بعض الابناء يستخدمون ابائهم مثل"الصراف الآلي" ، يهددوهم بالتشهير والابتزاز ويظهرون انسلاخ وانفصال عن والديهم.

من يتعسف ويستعمل العنف ضد والديه ؟

هم عموما صغار بين 12-18 سنة ، وثلثهم من الفتيات واللواتي يعتدون في المقام الأول على الأم. يعانوا من محاولة فهم الآخر ، لديهم قدرة قليلة من التأمل الباطني والتحكم في النفس : "أحصل على نقطة الضجر والازعاج /...». النفور

ألانواع المختلفة للشخصيات :

1 – أدونستا(مذهب اللذة في الفلسفة)- نِلِستا(إنكار كل إعتقاد) "والأنانية" : هو أكبر عدد ومبدأه " أولا أنا ومن ثم أنا". بعضهم يستخدم المنزل كفندق ، ويقضون عطلة نهاية الاسبوع خارج البيت ويفهمون أن واجب الآباء هو إطعامهم ، غسل ملابسهم ، والسماح لهم للعيش وجميع الاحتياجات الخاصة بهم ، أو بالأحرى مطالبهم .إن عدم الامتثال لمتطلباتهم قد يظهر مشادة ربما تنتهي في العدوان الجسماني. في عدد كبير منهم لا يفعلون أي نشاط تعليمي او دراسي .

2 –حالات مرضية: ربما بسبب علاقة حب وكراهية أم وابنه أو من مشاكل مع المخدرات ، مما يدفع بهم في كثير من الحالات لسرقة المنزل لشراء مواد المؤثرات النفسية.

3 – ثقافة وتعلم العنف : الأطفال الذين عاشوا حالات سوء المعاملة بين الآباء والأمهات أو الأطفال الذين عانوا من سوء المعاملة في جسدهم ، إلى جانب عدم وجود رقابة من الآباء لا تتفق مع المبادئ التوجيهية التعليمية الغير متطابقة وبدون استقرار. في سن المراهقة ،البالغ عندما يكبر سنه وجسده يفرض قانونه حسب تعايشه النفسي السابق.

جميع ألانواع عندهم نقاط مشتركة ، مثل اضطرابات الأسرة ، و"اختفاء الاب ،الوالد الغير معروف أوانفصال - طلاق بين الاباء ، او بدون انشغال ، أو يعاني نوعا من الادمان والام لا تخبره عن هذا الوضع لتجنب الصراع بين الاب والابن ، ولكن الواقع هو ان الاب يفضل عدم معرفة ما يحدث في بيته خلال غيابه.في هذه العائلات لا يوجد أي اختلاف على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وعادة ما يكون الابن وحيداً أو الاخوة الأكبر سنا غادروا وتركوا المنزل. في جميع الحالات تقريبا لا ينكرون مشاركتهم ، هو أكثر من ذلك ، يكررون ببرودة وواقعية تذهلنا جميعاً.

الاستبداد تصبح عادة أو ممارسة يومية وفي تزايد مستمر ، يجب ان لا ننسى أن العنف يولد العنف. الطلبات المتزايدة تدفعنا بالضرورة للقول في أي يوم " لا" و "كفى" ، ولكن هو لا يفهم هذا الرفض ، لانه على طول حياته السابقة لم يسمع هذه اكلمة، أو يقبلها.

إن أسباب الاستبداد الموجودة في المجتمع المتسامح الذي يربي الأطفال على حقوقهم ولكن بدون الواجبات ،حيث يرفرف شعار الخطأ "لا لوضع حدود" و "تركه يفعل" والذي يؤهله لعدم النضوج المناسب. وهذا في بعض الأحيان يعني عدم وجود القيم الأساسية.

وفيما يتعلق بوسائل الإعلام ، وبالدرجة الأولى في التلفزيون ، فإنه لا شك فيه أن الزيادة في العنف والجنس في كثير من الأحيان،يهمشون خطورة الوقائع في المستقبل.

إن وظائف الوالدين بتعريف كلاسيكي تذوب وتتغير ، وهو امر إيجابي اذا كانوا يشاركون بالواجبات والمبادئ التوجيهية التعليمية ، ولكنه مضر ومؤذي إذا كان يوجد تخلي وتمرير للمسؤوليات.

لمنع هذه المشكلة ، يجب علينا توعية شبابنا من مرحلة الطفولة المبكرة ، والتدريس لهم ان يعيشوا في المجتمع. وهم يجب أن يروا ، يفهموا ويشعروا بالمودة ، ويجب أن تنقل لهم القيم.تعزيز التواصل والتعاطف وابعادهم عن احساس الجشع، وتعليمهم حقوقهم وواجباتهم ، ووضع نموذج للأخلاق وإعطاء ألاولويات للمنطق ، والقدرة الحرجة ، والمسؤولية لتحمل نتائج ذلك السلوك وخاصة للآخرين. نعلمهم إرجاء الكفائات وعلى تحمل الإحباط والفشل ، والسيطرة على الدوافع المتهورة والعلاقات المحترمة مع الآخرين. باختصار : تشجيع التفكير والحوار بشكل مقابل للعمل واشعال معركة.

وسوف نشجع الرجال والنساء ، على أن تكون المدرسة مكاناً للتكامل وتكريس المزيد من الوقت على التلاميذ اكثر صعوبة ، في بعض الأحيان لكسر هذه الحلقة المفرغة "اخرج من الصف الى الممر، بعدها الى ساحة المدرسة ومنها الى الشارع" معاً ، يمكننا أن نساعد العائلات على عقليةِ بقاعدةِ التوافق والقضاء على العنف.

قائمة المراجع

-- "الديكتاتور الصغير : عندما الآباء هم الضحايا. من "الطفل المدلل الى المراهق العدواني" خابيير أورا
-- "تعليم على الحس السليم." خابيير أورا.